لانه حادث ضرورة ان له ابتدا وانتها والحنابلة قايلون بقدمه قوله وانما الكلام في
المعنى القديم وهو الكلام النفسي القايم بذاته وكونه نفيا للاحتيا قوله انكار
كونه تعالى متكلما لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما قوله يعني ايجاد الاصوات اي لا بمعنى
انه متكلم في الازل قوله في محالها وهو صدر جبريل وصدر النبي صلى الله عليه وسلم قوله
في اللوح المحفوظ قيل هو من درة بيضاء طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب حافتاه در وياقوت قوله وان لم يقرا قال العصام بمعنى ان
لم يقرا الله ولا وجه لعرض القراءة التي يتضمنه كلمة الوصل والاظهر ان الضمير
الى المحال واللوح يعني ان الله تعالى متكلم بمعنى خالق الكلام في محال وان لم تصر
تلك المحال متكلمة به حتى يتقوى علاقة اطلاق المتكلم عليه تعالى لانه لو كان كذلك
يكون سببا للتكلم قوله على اختلافات بينهم قيل متعلق بذهبوا قال شيخ الاسلام
فذهب ابو هاشم ومن تبعه الى ان القران من جنس الاصوات والحروف ولا يحتمل
البقا حتى ان ما خلق برقومه في اللوح المحفوظ وكتب في المصحف لا يكون قرانا
وانما هو ما قراه القارى وخلقه البارى من الاصوات المنقطعة والحروف المتصلة
وان معنى كونه متكلما انه موجد لتلك الاصوات والحروف وذهب ابو علي الجبائي
الى انه جنس غير الحرف يسمع عند سماع الاصوات ويوجد بنظم الحروف
وبكتبها ويبقى عند الكتابة والحفظ ويقوم باللوح المحفوظ وبكل مصحف وكل
لسان ومع ذلك فهو واحد ومعنى كونه متكلما انه موجد لتلك الاشكال في اللوح المحفوظ
وان لم يقراه القارى قوله وانت خبير بان المتحرك اه يعني ان قولهم يخالف قاعدة
اللغة وقد يثبت الكلام النفسي فلا ضرورة في العدول تمامه كلام الجبائي قيل يرد
عليه ان هذا اول المسئلة والخصم لا يقول به ولم يثبت بعد عنده ذلك وما لم يثبت
صحة الكلام او التكلم لذاته ثبوتا بحسب نفس الامر يجب ارتكاب التجوز في المشتق
اي لفظ التكلم قوله من قامت به الحركة اه فان المتحرك عندهم من ثبت له الحركة لا من
اوجدها فكذا المتكلم فان معناه من ثبت له التكلم لا من اوجده فالعدول عن الظاهر
بحسب العرف واللغة من غير ضرورة الى خلافه تعسف صريح قوله والا لصح اتصاف
البارى اه قال الخيالي يريد الصحة بحسب اللغة يعني يصح ان يقال انه تعالى اسود

وابيض

٨٧

وابيض يعني خالق السواد والبياض والحركة وغير ذلك مع انه لا يجوز اطلاق
تلك الصفات على الله تعالى بالاتفاق على اي معنى كان من المعاني قيل يرد عليه
ان قوله تعالى علوا كبيرا يابى عن هذا التوجيه كل الابا لان عدم الاطلاق المذكور
ليس للتنزيه كيف فانه تعالى متصف بايجاد السواد والبياض والحركة وغير ذلك
في نفس الامر فلا يكون منزها عنها بل عدم الاطلاق لعدم ورود اذن الشرع قوله
المخلوق له اشارة الى بطلان اللازم الذي هو صحة اتصاف البارى اه وكذلك
الملزوم وكون المتحرك من اوجد الحركة واحتراز عن الاعراض الغير المخلوقة له
فانها عندهم قايمة بالعباد قوله ومن اقوى شبه المعتزلة اي حججهم على اهل السنة
والجماعة قال العصام اشار بوصف الشبهة بكونها اقوى الى وجه تخصيصها
بالدفع وذلك لوجه اغنايه بترك كلمة من قال الاولى واقوى شبه المعتزلة وقوله وهو ما
اه عطف تفسير اي باشكال اه قال بعضهم باشكال الحروف والكلمات المرقومة قوله
اسم لما نقل الينا بين دفتي المصاحف فقوله بين حال من الضمير المستتر في نقل
وقوله دفتي اي الجلدين اللذين تكون الاوراق بينهما احترز بنقل عما لم ينقل
كالمنسوخ تلاوة وقوله تواترا احتراز عما نقل ولم يتواتر نحو ثلاثة ايام متتابعات
قوله محفوظ اه اي ثابت في اذهاننا بالالفاظ المخيلة الثابتة في القوة الخيالية
التي تحكي صورتها صور الالفاظ الخطية قوله مقرو بالسنتنا الباء للاستعانة
اي بالالفاظ المنطوقة الحقيقية اذ اطلاق اللفظ على الذهني والخطي مجاز
قوله بالحروف قيل الباء للسببية قوله مسموع باذاننا بتلك الالفاظ المنطوقة
بذلك اي بالمذكور من الحروف المسموعة اه قوله غير حال قال بعض الشراح وهي
مع ذلك غير حال فيها اي في تلك المصاحف والقلوب والالسنة والاذان
يعني ان المراد من كون الصفة مكتوبة ومحفوظة ومقروة ومسموعة مكتوب
ما يدل عليها لا هي نفسها حقيقة لما ان ذلك محال لانها صفة قايمة بذاته تعالى
وكذا نقول في البواقي وامتناع صفة تعالى في هذه الحال معلوم بالضرورة قوله
يلفظ ويسمع اه قال قره كمال اسناد مجازي وكذا اسناد قوله يحفظ ويكتب
اسناد مجازي فعلى كون الكلام الازلي ملفوظا ومسموعا ومحفوظا ومكتوبا

Copyright © King Saud University